

الإسلام والقيم الاجتماعية للجماعات الأرواحية في إفريقيا جنوب الصحراء

د. مهدي ساتي - كلية الآداب جامعة إفريقيا العالمية

مقدمة :

يفسر علم الاجتماع " القيم الاجتماعية " بأنها مجموعة من الضوابط الأخلاقية التي ترتضيها كل مجموعة بشرية لترتيب مناشطها الحياتية و الاعتقادية والسلوكية بالصورة التي تميز كل مجموعة من تلك المجموعات عن غيرها طبقا لما تواضعت عليه كل مجموعة من الإلتزام باعراف وقيم خاصة ، وتحاول هذه الورقة القاء الضوء علي بعض المظاهر السلوكية والعقدية للمجتمعات الأرواحية (الفتشية) في إفريقيا جنوب الصحراء وتناول أثر الإسلام في تقويم تلك المظاهر الحياتية ، فقد كان لقاء الإسلام بتلك المجتمعات لقاء تاريخيا اعاد صياغة كثير من المفردات السلوكية لتلك الجماعات بما يوافق مطلوبات الشرع القويم في توطين القيم الصالحة بين الافراد والجماعات عن طريق تنشئتهم علي التقوي لتي صارت مع الإسلام معيارا للتفاضل بين الناس دون اعتبارات للعرق واللون Race and Couloirs كما في قوله تعالي : " يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر وأنثي وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم أن الله عليم خبير (الآية 1) .

استجابت هذه المجموعات الأرواحية الإحيائية لقيم الدين الحنيف بدرجات متفاوتة ونجحت في الصور الي قيم الدين والفضيلة عبر مخاضات طويلة تحررت فيها من قيم المحرمات الصارمة (التابو) وتوهمات (الطوطمية) المتجذرة في الوجدان الاحيائي حيث رفع الإسلام عنهم أصرهم والأغلال التي كانت عليهم من وطأة تلك القيم عن طريق قيمه التحريرية من خلال نظرتة الريانية للوجود والعدم والحلال والحرام والمباح والمكروه فأحدث بذلك ثورة في القيم والتقاليد .

أهداف الورقة :

1- يهدف هذا المقال إلي محاولة تصويب النظر في بعض القيم الاجتماعية السالبة والمتمثلة في مظاهر السلوك الإجتماعي لبعض المجموعات الأرواحية الاحيائية في إفريقيا جنوب الصحراء مع القاء الضوي علي الدور الذي قام به الإسلام في تقويم تلك القيم .

2- اظهار عبقرية الإسلام وحكمته في توجيه حوار الثقافات بالصورة التي تناول بها حيثيات ذلك الحوار عن طريق التعايش والتسامح والتغريب بعيدا عن أساليب الاقصاء والنفى والترهيب التي مارسها آخرون في إفريقيا .

3- توضيح بعض ابعاد المنهج الاستشراقي والعلماني في تناول الدور الإسلامي في النهوض بقيم المجتمعات الأرواحية جنوب الصحراء وذلك من خلال كتابات بعض أعلامهم من المؤرخين والأنثروبولوجيين من أمثال سبنسر ترمنجهام ، كلود ليفي استراوس ، ويوسكيت .

4- ابراز الظاهرة الشوفانية المتمثلة في تزكية القيم الإفريقية الأرواحية السالبة وتجميدها باعتبارها تراثا ينبغي الاعتذار به وتظهر هذه الظاهرة جلية في كتابات بعض النخب الإفريقية الانجلوفونية والفرانكفونية من أمثال شيخ انتاديوب عالم الآثار والمصريات السنغالي والروائي النيجري الحائز علي جائزة نوبل في الآداب وول سوينكا والبروفيسور العاجي هاريس بوتيه وما شاكلهم

الإسلام والقيم الدينية الأرواحية :

الأرواحية بدءا هو المصطلح الذي بدأ يستقر في أوساط الباحثين الأنثروبولوجيين للإشارة إلي الديانات الأفريقية التقليدية مقابل الأحيائية أو Animism عوضا عن المصطلح القديم